

30 تفسير سورة الشعرا | آية 84-92 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى
الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:00:01

اه فلا يزال الكلام في قصة موسى مع فرعون وقد مر معنا بالامس بعضا من مناظرة موسى لفرعون وتكبر فرعون وعتوه ولهذا يقول
ابن كثير لما قامت على فرعون الحجة بالبيان والعقل - 00:00:16

عدل الى ان يقهر موسى بيده وسلطانه وظن انه ليس وراء هذا المقام مقال يعني اقام عليه الحجة بالنقل والعقل ولكنه جاهل مكابر
قد عقد قلبه على عدم الايمان بموسى مهما كان - 00:00:44

ذلك فقال عندها فرعون وقبلها قال الله عز وجل قال فرعون وما رب العالمين؟ قال رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون؟ قال ربكم ورب ابائكم الاولين - 00:01:07

قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعند ذلك ما استسلم فرعون لهذه
الحجج والبيانات والدلائل الواضحات قال لمن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجنين - 00:01:26

لانه ادعى الربوبية عدو الله وقال انا ربكم الاعلى وهذا تهديد موسى امام قومه وملأه لان اتخذت الها غيري وهو يعلم انه يدعوه الى
الله. ومر في الآيات السابقات انه - 00:01:48

يقول رب العالمين هو الله هو الذي آآ هو رب السماوات والارض وما بينهما هو ربكم ورب ابائكم الاولين رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون ومع ذلك انكر هذا فرعون وقال لمن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجنين - 00:02:05

لاسجنتك فانا ربكم الاعلى قال ابن موسى عليه السلام او لو جئتكم بشيء مبين يعني حتى لو اتيتك بشيء مبين برهان وحجة بينة
واضحة تدل على صدق وعلى اني رسول رب العالمين - 00:02:29

وان ربى وربك الله قال له فاتي بها ان صمت من الصادقين ائت بهذه الآية التي تقول ان كنت صادقا وهذا يعني زيادة في طغيانه
وعلوه واستكباره وظهوره امام ملأه - 00:02:57

بتذكير موسى ان كنت من الصادقين. ائت بها ان كنت صادقا. لكن انت لست بصادق فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي قال ابن
كثير فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قال اي ظاهر واضح في غاية الجلاء والوضوح والعظمة - 00:03:27

ذات قوائم وفم كبير وشكل هائل مزعج وهذا ايضا سبق ان ذكره الله عز وجل في سورة الاعراف حينما قال قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معيبني اسرائيل قال فرعون قال ان كنت جئت باية فاتي بها ان كنت من الصادقين - 00:03:57

فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للنااظرين وهنا قال فالقى عصاه فهيا فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا
هي بيضاء اولي الناظرين ايوا ذكر الله جل وعلا - 00:04:29

انه قال لموسى لما رجع عن مدین يعني اخبره بان معه هاتين الایتين فلما قال جل وعلا في سورة القصص فلما قضى موسى الاجل
وسار الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهل - 00:04:57

امكثوا اني انس نارا لعلي اتكم منها بخبر او جدوة من النار لعلكم تصطلون. فلما اتاهها نودي من شاطئ الوادي الایمن في
البقعة المباركة من الشجرة اي يا موسى اني انا الله رب العالمين. وان القى عصاك فلما رآها تهتز - 00:05:15

كانها جان ولا مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الاميين. اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من اللي يسوق واضمم

الىك جناحك من الرهب. فذلك برهان من ربك الى فرعون وملانكه. انهم كانوا قوما - 00:05:35

فاسقين واحبر في مقام اخر في سورة طه قال جل وعلا ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال الله جل وعلا الايات التي ارسل بها موسى فكذب بها وابى ان يؤمن ويتبع - 00:05:54

المراد به فرعون فابى ان يؤمن ويتبع. فقال اجتننا لتخربنا بارضنا اجتننا لتخربنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتيك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت - 00:06:18

مكانا سواء قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد ذكر الله جل وعلا قصة موسى وفرعون في عدة سور لما فيها من العبر والعظة قال فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين. القى موسى عصاه - 00:06:36

فهي ثعبان حية تسعى قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للنااظرين نزع يده يعني ادخلها في جيده كما في الاية الاخرى ثم اخرجها واذا هي بيضاء تتألأ قال ابن كثير اي تتألأ كقطعة كقطعة القمر - 00:07:02

فبادر فرعون لشقائه الى التكذيب والعناد فقال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم اي فاضل بارع في السحر تروج عليهم فرعون ان هذا من قبيل السحر لا من قبيل المعجزة - 00:07:25

ثم هيجهم وحرضهم على مخالفته والكفر به. فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاما تأمون و هذا من شدة خبته وعتوه وعناده فانه لما رأى هذه الايات الدالة الواضحة انكرها مباشرة وقال لقومه وملأه واعيابن قومه ان هذا لساحر عليم - 00:07:45

هذا ساحر عنده سحر كبير هو عليم بالسحر متمكن منه وهو بهذا يريد ان يخرجكم من ارضكم بهذا السحر قال ابن كثير يريد فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسعده فاما تأمون - 00:08:11

اي اراد ان يذهب بقلوب الناس معه بسبب هذا يقصد موسى فيكثر اعوانه وانصاره واتباعه ويغلبكم على دولتكم. فيأخذ البلد منكم. فاشيروا علي فيه ماذا اصنع به انظروا الاسلوب الخبيث - 00:08:32

كيف خوفهم وهيجهم؟ وقال هذا نهاية الامر يريد يكثر اعوانه ويريد يسلبكم ملككم وارضكم ودياركم فاشيروا علي ماذا اصنع؟ كيف نقابل هذا الرجل ونمنعه من ان يأخذ بلادنا وارضنا - 00:08:52

قال قال له اتباعه لانهم كانوا على ما هو عليه وكانوا مستسلمون له قالوا ارجه واخاه ارجه اي اخره من الارجاع ارجي فلان ولكن الهاه للسكت ارجه يعني اخروا واخاه - 00:09:10

حتى تجتمعه تجمع له مدائن مملكتك حتى تأتي بالسحرة من كل مكان ولها قال جل وعلا قال في سورة طه قال اجتننا لتخربنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتيك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكان سوى - 00:09:36

وهو المراد هنا بقوله ارجه اخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فقال له موسى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى قد مر معنا تفسير هذه الاية وان يوم الزينة يوم عيد لهم - 00:10:11

يوم عيد يتزينون فيه ويلبسون احسن ثيابهم فيجتمع الناس من كل مكان قال فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتاه تولى واعرض عن قبول الحق وارسل في المدائن حاشرين يحشرون الناس - 00:10:32

ويجمعونهم لان الحشر هو الجمع فاجتمع الناس وهذا من اظهار الله جل وعلا لدينه فانه اجتمع الناس كلهم ليروا ظهور الحق على الباطل قال جل وعلا في سورة الاعراف قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم - 00:10:57

وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا. ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين وهنا قال جل وعلا فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انت مجتمعون - 00:11:35

ايضا طلب من الناس وقيل لهم هل انت مجتمعون وهذا حظ وحث اي اجتمعوا في يوم الزينة واحذروا المشهد العظيم وال موقف العظيم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وهذا دليل على - 00:11:54

اصاراهم على الباطل فانهم يريدون اتباع السحرة ولا يريدون اتباع غيرهم قال ابن كثير في تفسير هذه الايات ذكر تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى والقطط في سورة الاعراف وفي سورة طه وفي هذه السورة - 00:12:21

وذلك ان القبط ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وهذا شأن الكفر والایمان ما تواجهها وتقابل الا غلبه الایمان قال جل وعلا بل نفذ بالحق على الباطل - [00:12:53](#)

فيديمغه فاذا هو زائف فيدمغه فاذا هو زاهق لكم الويل مما تصفون وقال جل وعلا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم قال ولهذا لما جاء السحرة - [00:13:16](#)

وقد جمعوهم من اقاليم بلاد مصر وكانوا اذ ذاك اسحر الناس واصنعهم واشدهم تحيلا واسدهم تحيلا في ذلك وكان السحرة جمعا كثيرا وجما غفيرا قيل كانوا اثني عشر الفا وقيل خمسة عشر الفا - [00:13:38](#)

وقيل سبعة عشر الفا وقيل تسعه عشر الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا وقيل غير ذلك والله اعلم بعدهم لكن لا شك انهم جمع كثير وعدد كبير هذا غير الناس - [00:14:01](#)

الذين حشروا وجمعوا ينظرون ماذا يصنع السحرة مع موسى قال ابن اسحاق قال ابن كثير قال ابن اسحاق وكان امرهم راجعا الى اربعة منهم وهم رؤساوهم وهم ساتور وعازور وحطط ويفصى - [00:14:21](#)

هكذا ذكر ابن كثير والله اعلم باسمائهم ثم قال ابن كثير واجتهد الناس في الاجتماع ذلك اليوم فقال قائلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ولم يقولوا نتبع الحق - [00:14:46](#)

سواء كان من السحرة او موسى بل الرعية على دين ملکهم نعم قم على دينه وعلى اعتقادى ولهذا يقول الله جل وعلا ادخلوا الى فرعون اشد العذاب كانوا ظالمين كانوا مشاركين لرؤسائهم - [00:15:03](#)

ومقدمهم فرعون بظالله ومعارضة الحق وتكذيب موسى فلما جاء السحرة قال جل وعلا فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن غالبين لما جاءوا الى مجلس فرعون - [00:15:29](#)

وقد ضرب لهم غطاء فراشا وجمع حشمه وخدمه وامراهه ووزراؤه ورؤسائه دولته وجنود مملكته فقام السحرة بين يدي فرعون يطلبون منه الاحسان اليهم التقرب اليهم ان غلبو ان غلبو ان غلبو - [00:15:52](#)

اي هذا الذي جمعتنا من اجله فقالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وخاص مما تطلبون اجعلكم من المقربين عندي وجلسائي وقد ذكر الله جل وعلا ذلك - [00:16:15](#)

عنهم ايضا في اية اخرى كما في سورة يونس قال فلما جاء السحرة قال لهم موسى لا غيرها نعم في سورة طه ذكر الله جل وعلا ذلك عنهم - [00:16:39](#)

بقوله جل وعلا قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجوا من ارضكم بسحرهما ويذهبوا بطريقتكم فاجمعوا كيدهم ثم اتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى وقال ايوا في سورة الاعراف - [00:17:18](#)

وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فهنا قالوا ماذا يعني عادوا الى مناظرة موسى فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان تكون - [00:17:49](#)

اول من القاه هنا قال له موسى القوا ما انت ملقون لكن ذكر الله جل وعلا تفصيلا في غير هذا الموطن فقال جل وعلا قالوا يا موسى اما ان تلقي - [00:18:17](#)

واما ان تكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاو جس بنفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلتف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر - [00:18:50](#)

حيث اتي هذا في سورة طه وقال ايوا في هذه في سورة الاعراف قال قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان تكون نحن الملقيين فالحاصل انهم لما بدأت المناظرة قالوا لموسى - [00:19:22](#)

ناظروا موسى قالوا تريدين ان تبقي انت تبدأ انت بالقاء ما لديك ام نحن نبدأ بالقائنا لدينا فقال له موسى القوا ما انت ملقون قال له موسى القوا ما انت ملقون - [00:19:58](#)

لان هذا ابلغ حينما يلقون سحرهم ويأتون بالسحر العظيم الكثير الذي يراه الناس ويختلفون منه ويرون كثرته وقوته ثم يأتي موسى

ويقضي على باطفهم كله هذا اقوى واقوم بالحجۃ فلا يقاومه شيء - [00:20:18](#)

ولهذا قالوا قال له موسى القوا ما انت منقون. طبعا الكلام هنا فيه اختصار لكن في الاية الاخرى بين انهم هم الذين طلبوا قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان تكون نحن الملقين - [00:20:43](#)

قال القوا وهنا بين ان موسى هو الذي امرهم بالالقاء وهذا كله حق فانهم اولا استشاروه قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان تكون اول من القى فقال القوا - [00:21:04](#)

قال بل القوا فامرهم بذلك لكن بناء على طلبهم وهنا قال قال له موسى القوا ما انت القولون نعم قاله موسى جوابا لكلامهم وقولهم لما خيروه تلقي انت او نحن نلقي - [00:21:25](#)

قال جل وعلا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون القوا ما عندهم من الحبال والعصي يضلل الناس وظننا منهم انهم كانوا على الكفر في اول الامر ولهذا قال في اية اخرى قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترعبوهم وجاؤوا بسحر عظيم - [00:21:45](#)

سحر عظيم للناس ذكر ايضا في اية اخرى ان موسى ووجد في نفسه خوفا وجد في نفسه خوفا مما فعل قال جل وعلا قال بل القوا فادا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى - [00:22:30](#)

فاو جس في نفسه خيبة موسى لما رأى من السحر وهذا دليل ان السحر له حقيقة وانه يسحر الناس سحروا اعين الناس واسترعبوهم وخوفوهم فقال الله جل وعلا له قلنا لا تخف - [00:23:11](#)

انك انت الاعلى. الله اكبر هذا نصرة الله جل وعلا لاولياءه في مواطن الخوف في هذا المقام العظيم قال ابن كثير رحمة الله قالوا يا مسي اما ان تلقي واما ان تكون اول من القى قال بل القوا وقد اختصر هذا ها هنا. فقال لهم - [00:23:33](#)

موسى القمان ما انت ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. اذا سحرهم كان من نوعين حبال وعصي وهذه الحبال انقلبت حيات تسعى تتحرك تموج وهذا دليل ان السحر له حقيقة عند اهل السنة والجماعة - [00:23:56](#)

اهل السنة اهل السنة والجماعة يقول نعم السحر له حقيقة وليس مجرد تمويه او استخدام الحيل كما يقوله المنكرون للسحر قال ابن كثير وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. قال وهذا كما يقوله الجهلة من العوام اذا فعلوا شيئا قالوا هذا بثواب فلان [00:24:20](#) هذا لا يجوز نغلبكم بعزة فلان او لا؟ لا نغلبكم بعزة الله لا يستعن الا بالله لا باحد من المخلوقين ولا يلهم الا باسمه جل وعلا قال ابن كثير وقد ذكر الله تعالى في سورة الاعراف انهم سحروا اعين الناس واسترعبوهم وجاؤوا بسحر عظيم وقال في سورة طه فادا حبالهم وعصيهم يخيل - [00:24:46](#)

اليه من سحرهم انها تسعى. فاوجز في نفسه خيبة موسى قلنا لا تخف. انك انت الاعلى والقى ما في يمينك تلقي في ما صنعوا. انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى - [00:25:15](#)

وقال ها هنا فالقى عصاه فادا هي تلقي ما يأفطون ومعنى تلقي يعني تخطف تخطف تلقاءه وتخطفه وتتبعه سبحان الله فادا هي تلقي ما يأفكون اي تخطف تخطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه فلم تدع - [00:25:28](#)

منه شيئا نعم والله معجزة سحر عظيم اثنعشر الف ساحر او غيره كل جاء بسحره حبال وعصي ملأت الارض تتحرك هنا وهنا وتأتي حية واحدة عصى يلقيها موسى فتنقلب حية عظيمة تلقي - [00:25:56](#)

كل هذه الحيات وهذه الحبال وهذه العصي تبتلها كلها في بطنها سبحان الله معجزة قال جل وعلا فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون قال جل وعلا ببطل فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين - [00:26:18](#)

والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون قال ابن ثم قال ابن كثير طبعا هذه في اية اخرى ولا الايات التي هنا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون - [00:26:55](#)

فالقى موسى عصاه فادا هي تلقي ما يأفكون تلقي فتقتل ما فيكم من الافك كذب سحر فان ذلك فالقى السحرة ساجدين قال ابن كثير وكان هذا امرا عظيما جدا يعني لقف - [00:27:16](#)

تلقى العصا عصا موسى الحية التي تسعى بلعها لجميع الحال وترقبها لهم والقضاء عليها هذا امر عظيم قال قال ابن كثير وكان هذا امرا عظيما جدا. وبرهانا قاطعا للعذر وحجة دامغة. وذلك ان الذين استنصر بهم وطلب - 00:27:40

فمنهم ان يغلبوا قد غلبو وخضعوا وامنوا بموسى في الساعة الراهنة وسجدوا لله رب العالمين. الذي ارسل موسى وهارون بالحق والمعجزة الباهرة فغلب فرعون غالب غلبا لم يشاهد لم يشاهد العالم مثله - 00:28:03

وكان وقحا جريئا عليه لعنة الله فعدل الى المكابرة والعناد ودعوى الباطل فشرع يتهددهم ويتوعدهم ويقول انه لكبيركم الذي علمنكم السحر وقال ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون - 00:28:21

وهذا دليل على شدة عناده وانه مكابر مهما رأى من الآيات والا فان اصحاب الاختصاص واعلم الناس بالسحر اعلم الناس بالسهر لما رأوا هذه الحية تلتف ما يأفكون قالوا امنا برب العالمين سجدوا لله وعلموا ان هذا هو الحق المبين - 00:28:45

وان هذا لا يمكن ان يكون سحر وان موسى صادق في دعوته الى الله. وان الله هو رب العالمين وهو الذي يجب ان يعبد وان فرعون لا حق له في العبادة. وانه مبطل - 00:29:09

فالقى السحرة ساجدين تجده لله مباشرة كانوا في اول النهار سحرة وفي اخره مؤمنون قالوا امنا برب العالمين امنا برب العالمين. امنا بالله جل وعلا رب موسى وهارون الذي يدعونا موسى وهارون - 00:29:24

الى عبادته دون من سواه ونكتفي بهذا القدر حتى يكون الكلام اه التالي متواصلا اسأل الله ان يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:46